ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

التعليم الجامعي عن بعد في مواجهة جائحة كورونا – جامعة سطيف2 نموذجا-

University Distance Learning as a Response Strategy to Coronavirus Outbreak: Case of Setif-2 University

وردة خلاف

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)، o.khellaf@univ-setif2.dz

تاريخ الإستلام: 05/ 05 / 2021 **تاريخ القبول**: 11/ 03 / 2022 **تاريخ النشر**: 05/ 04 / 2022

ملخص:

أجبرت جائحة كورونا دول العالم على اتخاذ العديد من التدابير في مختلف المجالات، وضمن المجال التعليمي تقرّر في الجزائر تعليق الدراسة في الجامعات، وخوض تجربة التعليم الجامعي عن بعد. لذلك فإن هذه الدراسة تهدف إلى تقييم هذه التجربة في الجامعة الجزائرية كاستراتيجية لمواجهة جائحة كورونا من خلال جامعة سطيف 2.

وقد تم التوصل إلى أن التعليم عن بعد قد ساهم بفعالية في التصدي للجائحة، وقدم دعما مهما للعملية التعليمية، رغم الظروف الصعبة التي طُبق فيها. لذلك فقد بات لزاما على السلطات العمومية التفكير في وضع استراتيجية واضحة المعالم للتعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في الظروف العادية والاستثنائية.

الكلمات المفتاحية: الأستاذ؛ الأنترنت؛ التعليم عن بعد؛ الطالب؛ جائحة كورونا؛ جامعة سطيف 2.

***

Abstract:

In response to the Coronavirus pandemic, countries over the world have been obliged to take various measures that affected several sectors. In the education sector, Algeria decided to suspend classes in the universities. As an alternative, the tutelary Ministry opted for distance learning. Therefore, through the case of Setif-2 University, this study is an attempt to assess the distance learning experience in the Algerian universities as a response strategy to the Coronavirus pandemic.

The study has revealed that distance learning has effectively helped in facing the pandemic; this is mainly by keeping the learning process ongoing in spite of the difficult conditions in which it was applied. Based on this, it has become imperative that the public authorities develop a strategy for distance learning in the universities.

Keywords: *Coronavirus pandemic; Internet; Setif-2 University; student; teacher; University distance learning.*

I. مقدمة

ظهر فيروس كورونا (كوفيد) 19 في شهر ديسمبر 2019 بمدينة ووهان الصينية، ونتيجة لانتشاره الواسع في كل أنحاء العالم بسرعة فائقة ومخيفة، صنّفته منظمة الصحة العالمية كجائحة عالمية في 11 مارس 2020. وقد خلّفت هذه الجائحة وفاة أكثر من 2.60 مليون شخص وإصابة أكثر من 117 مليون شخص عبر العالم منذ اكتشاف أول إصابة. وفي الجزائر كما في غيرها من الدولة تكبّد المواطنون أضرارا جسيمة، تنوعت بين الأضرار المعنوية والمادية، البشرية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وغير ذلك، من قبيل غلق المساجد والمدارس والجامعات. وهي تدابير تضمنتها أولى القرارات التي اتخذتها الجزائر لمواجهة الجائحة، حيث أمر رئيس الجمهورية بهذا الغلق فيما يخص الجامعات، ابتداء من يوم الخميس 12 مارس إلى غاية انتهاء العطلة الربيعية في الخامس من أفريل 2020. وقد صدر قبل ذلك القرار رقم 1849 المؤرخ في 22 أكتوبر 2019 المُحدد لرزنامة العطل الجامعية بعنوان السنة الجامعية 2019- 2020، الذي نص في مادته الثالثة على أن: "تحدد العطلة الجامعية الفصلية ... بالنسبة لفصل الربيع ابتداء من يوم 19 مارس 2020 مساء إلى يوم 4 أفريل مساء)وزارة التعليم العالي والبحث العلمي(2019 ,بعد ذلك صدر المرسوم رقم 20-69، (مرسوم تنفيذي رقم 20-69 ، 2020)المتعلق بتحديد تدابير التباعد الاجتماعي والحد من الاحتكاك الجسدي بين المواطنين، وقد نصت مادته السادسة على أن يوضع في عطلة استثنائية مدفوعة الأجر خلال مدة تطبيق التدابير، 50% على الأقل من مستخدمي كل مؤسسة وإدارة عمومية. تلاه المرسوم رقم 20-70 (مرسوم رقم 20-70، 2020)الذي تهدف تدابيره التكميلية إلى وضع أنظمة للحجر وتقييد الحركة، والذي فرض حجرا كاملا على ولاية البليدة، وحجرا جزئيا على ولاية الجزائر، ونص على امكانية تمديده إلى ولايات أخرى عند الاقتضاء.

أمام هذه التدابير وأمام الوضعية الوبائية المتفاقمة، أصدرت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بيانا صحفيا، أعلنت بموجبه عن تمديد غلق المؤسسات الجامعية لمدة 15 يوم إضافية، واستمر تمديد الغلق إلى غاية 29 ماي 2020، غير أن الغلق لا يعني بأن الجامعة كانت في عطلة، بل حرصت الوزارة الوصية على خوض تجربة كبيرة غير مخطط لها وهي تجربة التعليم الجامعي عن بعد.

إشكالية البحث

على خلفية فرض التعليم الجامعي عن بعد في الجامعات الجزائرية بصفة استعجالية وفورية ومن دون تخطيط مسبق، كاستراتيجية أولية لمواجهة جائحة كورونا، التي لم تترك للدول فرصة لترتيب أمورها، استجابت جامعة سطيف2 على غرار كل جامعات الوطن لتوجيهات الوزارة الوصية، بضرورة الاتجاه نحو هذا المسار التعليمي. وعلى ضوء ذلك يقتضي الأمر طرح الإشكالية التالية:

كيف تم تطبيق التعليم عن بعد في جامعة سطيف 2 كاستراتيجية لمواجهة جائحة كورونا؟ وما هي آفاقه المستقبلية في الجزائر؟

فرضيات البحث

تتأسس اشكالية البحث على الفرضيات التالية:

- **الفرضية الأولى:** نجحت الجامعة الجزائرية في مواجهة جائحة كورونا عن طريق تطبيق استراتيجية التعليم عن بعد الذي عوّض بصورة كلية التعليم الوجاهي.

- **الفرضية الثانية:** عجز نظام التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية عن تحقيق النتائج المرجوة منه في مواجهة الجائحة.
- **الفرضية الثالثة:** نجح نظام التعليم عن بعد في الجزائر خلال الجائحة في تفادي الطلبة للموسم الجامعي الأبيض، كما ساعدهم على تحصيل بعض المعارف، لكنه سجل في المقابل بعض النقائص المرتبطة بانعدام التخطيط المسبق.

أهداف البحث:

تكمن أهداف هذا البحث فيما يأتي:

- الوقوف على واقع التعليم الجامعي عن بعد من خلال جامعة سطيف 2 في ظل جائحة كورونا.
- التعرف على الخبرات والتقنيات التي تساهم في تجويد التعليم الجامعي عن بعد.
- محاولة تقييم هذه التجربة في جامعة سطيف2 كاستراتيجية لمواجهة الجائحة.
- محاولة توقع الآفاق المستقبلية للتعليم عن بعد في الجزائر في ظروف الجوائح وفي الظروف العادية.

مناهج البحث

لمعالجة الاشكالية المطروحة في هذا البحث والفرضيات التي تقوم عليها، تم استخدام المنهج الوصفي، الضروري للتعريف بالتعليم عن بعد، وبخصائصه ومتطلباته وغير ذلك، إلى جانب المنهج التحليلي الذي يساهم في تحليل الطرق والأساليب التي طبقتها الجامعة الجزائرية والوسائل والتقنيات التي وفرتها، للوقوف على مدى انسجامها مع ما هو متوفر في جامعات الدول الأخرى، بما يسمح بتقييم مدى نجاح هذه التجربة في مواجهة الجائحة، وتقييم تحصيل الطالب الجامعي الجزائري في هذه الفترة.

كما تم تقسيم الموضوع إلى محورين، يتناول الأول الإطار المفاهيمي للتعليم الجامعي عن بعد، ويتطرق الثاني إلى التعليم عن بعد في جامعة سطيف 2 ودوره في مواجهة جائحة كورونا.

أولا: الإطار المفاهيمي للتعليم الجامعي عن بعد

بعد صدور قرار تعليق الدراسة وأمام ضرورة إنقاذ الموسم الدراسي واستمرار الخدمة العمومية، اعتمدت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي نظام التعليم عن بعد. وقصد التعرّف على هذا النظام التعليمي نتناول مفهومه، ثم متطلباته وعيوبه.

1. مفهوم التعليم الجامعي عن بعد

يقصد بالتعليم العالي كل نمط للتكوين أو للتكوين للبحث يُقدَّم على مستوى ما بعد التعليم الثانوي من طرف مؤسسات التعليم العالي، (قانون رقم 99-05، 1999)، أما مفهوم التعليم الجامعي عن بعد فيقتضي توضيحه التطرق إلى تعريف التعليم عن بعد، ثم التمييز بينه وبين التعليم الالكتروني.

1.1 تعريف التعليم عن بعد

يُعرّف التعليم عن بعد بأنه موقف تعليمي تحتل فيه وسائل الاتصال والتواصل المتوافرة، كشبكات الهواتف والتلكس وأنظمة التلفاز والحاسوب الالكتروني وغيرها من الأجهزة السلكية واللاسلكية، دورا أساسيا في التغلب على مشكلة المسافات البعيدة التي تفصل بين المعلّم والمتعلّم، بحيث تُتيح فرصة التفاعل المشترك. (شرقي اعمر، 2018) وهو يحتل مكانة هامة في المنظومة التعليمية في قطاع التعليم العالي، بل أن هذا الأخير يُعد من أهم مجالات التعليم عن بعد، ويشهد طفرة في عهد تكنولوجيا المعلومات والاعلام الآلي الذي يُهدد

بالقضاء على الأشكال التقليدية للتعليم عن بعد، القائمة على المراسلة أو على وسائل الاعلام الجماعية مثل التلفزيون والراديو. فالتعليم عن بعد أصبح اليوم يتخذ مفهوم التعليم عبر الخط، المرادف لمصطلح e-learning، الذي يقوم على تقنيات الإعلام الآلي وعلى التغطية بشبكة الأنترنت. (أكروم و حنصالي ، 2020)

وبهذا الصدد يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع للتعليم عن بعد: (Bensakesli, 2021)

- **دورات عبر الخط متزامنة مع مدرس- مدرب**: يتم تقديمها في الوقت الفعلي عن طريق منتديات المناقشة وغرف الدردشة ومؤتمرات الفيديو.

- **الدورات غير المتزامنة عبر الأنترنت بدون مدرب مدرس**: تتم في إطار زمني مرن.

- **دورات غير متزامنة عبر الأنترنت مع مدرس المعلم**: لا يتم التفاعل بين الطلبة والمعلم في الوقت الفعلي، حيث يُخطط المعلم للأنشطة التعليمية ويُصمم الموقع مسبقا ثم يمنح للمتعلمين فترة من الوقت لإكمال واجباتهم.

وقد أصبح التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية من خلال الوسائط الالكترونية المختلفة ومنصاتها الرقمية ضرورة وواقعا لا مفر منه لمواجهة الجائح. (كويحل و سناطور، 2021)

غير أن هذه الأهمية الواقعية رافقتها عدة صعوبات، فالتحوّل المفاجئ لطبيعة التعليم أدى إلى صدمة وتوتر لدى الطلبة والأساتذة، سواء كان ذلك على الصعيد الشخصي أو المهني، لما تحتاجه العملية من جهود مضاعفة، وإلى عدم الاستقرار النفسي بسبب تفشي الوباء، بالإضافة إلى عدة معيقات كعدم توفّر الوقت المناسب وضعف البنية التحتية، وعدم ملائمة المحتوى الرقمي. (خليف، 2020)

2.1 التمييز بين التعليم عن بعد والتعليم الالكتروني

يُعرَّف التعليم الالكتروني بأنه طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة، سواء كان عن بعد أو في الفصل الدراسي.

لقد ركّز هذا التعريف على أن التعليم الالكتروني هو كل تعليم يعتمد على التقنيات الحديثة بمختلف أشكالها، دون الالتفات إلى موقع المتعلم سواء كان عن بعد من خلال ربطه بمختلف قنوات الاتصال بالمادة التعليمية أو كان يعتمد على هذه التقنيات الحديثة وهو في موقعه. (الزاحي، 2011- 2012) وبناء على ما سبق يمكن التمييز بين التعليم عن بعد والتعليم الالكتروني كما يلي: (معزوز ، حجلة ، ملاوي، و لسود، 2020)

- **من حيث دور المتعلم:** في التعليم الالكتروني تكون هناك مشاركة في العملية التعليمة، أما في التعليم عن بعد فينحصر دور المتعلم في تلقي المعلومات دون المشاركة والتفاعل، لا سيما في إطار المواقع والمنصات غير التفاعلية.
- **من حيث النطاق المكاني:** في التعليم الالكتروني يمكن أن تكون هناك حدود مكانية كلية أو جزئية، ويمكن أن يتم التعليم عن بعد بدون هذه الحدود.
- **من حيث المواد التعليمية:** يتغير محتوى وطريقة عرضها حسب القدرات الآنية والمستقبلية لكل فرد، أما في التعليم عن بعد فالمواد التعليمية ثابتة لجميع المتعلمين على اختلاف اختصاصاتهم.

- **من حيث التقويم:** هناك تقييم نشط ومستمر بجمع المعلومات حول تأثير التعلُّم وفاعليته، أما في التعليم عن بعد فهناك تقييم متعلق بإنجازات الطالب في نهاية البرنامج.

مما سبق يمكن أن نستنتج بأن التعليم عن بعد هو أحد فروع التعليم الالكتروني، وأن التعليم الذي تلقّاه الطلبة في الجامعات الجزائرية خلال جائحة كورونا هو نمط التعليم عن بعد لتوافق خصائصه مع خصائص التعليم عن بعد.

2. متطلبات التعليم عن بعد

يقوم التعليم عن بعد على عدة متطلبات من قبيل التخطيط والمتطلبات البشرية والمتطلبات المادية والبرمجية.

1.2 التخطيط

التعليم عن بعد هو عملية معقدة تبدأ من التخطيط لتصميم المقررات بناء على احتياجات الفئة المستهدفة، ومن ثم تصميم عملية التقييم ثم نشر المقرر، لذلك فإن العملية التعليمية الحالية عن بعد لم تغيّر شيء من واقعنا باستثناء استخدام التكنولوجيا، فالمصدر الأساسي ما يزال هو المحاضر كما يزال المتعلِّم مستمعا لا يشارك إلا بالقليل من خلال الواجبات، والسبب في ذلك يعود إلى التحول المفاجئ بسبب الجائحة، وما ترتب عنه من اللامساواة في تقديم الخدمات التعليمية بين الطلبة من جهة والأساتذة من جهة أخرى، وكذلك الأهالي وأولياء أمور الطلبة. فقرار تفعيل التعليم عن بعد جاء استجابة للواقع الذي فرضته الجائحة، فاتُخذ بشكل ارتجالي وفوري وخلال فترة قصيرة جدا وبشكل فوري، ودون اللجوء إلى فترة تجريبية أو إدخاله بشكل تدريجي، ودون التأكد من جاهزية الأساتذة والبنية التحتية في بيئة التعليم الخاصة بهم ولا بالطلبة (البيت). فكان من نتائج الرؤية الضبابية التي اكتنفت موضوع التعليم عن بعد في الجامعات وعدم وضوح التعليمات والأهداف، الفوضى في نشر وبث المواد التعليمية التي لم يتمتع أغلبها بالجودة التعليمية المطلوبة ولم ترق لأن تكون محاولات جادة لتقديم الدروس عن بعد. لذلك ومن خلال المعطيات السابقة تم التأكد بأن الإنصاف الرقمي يمثل تحديا كبيرا، يُعيق اعتماد التقنيات الرقمية في التعليم العالي. (خليف، 2020)

2.2 المتطلبات البشرية

يتمثل العنصر البشري في الإطارات ذوي الخبرات المؤهلة لإدارة التعليم عن بعد، منهم المعلّم الالكتروني والخبير التكنولوجي والمصمم التعليمي وفني الشبكات والمتعلِّم، ومحور النجاح في التعليم عن بعد هو المعلِّم، لذا يجب أن نضع في حسباننا أنه لا توجد التكنولوجيا التي تُعوِض مهارات التدريس، وعندما يكون المعلِّم ذو مستوى جيد فإن التكنولوجيا تصبح أكثر وضوحا. (شرقي اعمر، 2018)

3.2 المتطلبات المادية والبرمجية

تعتبر المتطلبات المادية الأساس في أي نمط من أنماط التعليم، وتتمثل هذه المكونات في أجهزة الكمبيوتر وشبكات الأنترنت القوية والدعم الفني والبرامج والتطبيقات التعليمية، كمكونات برمجية داعمة للعملية التعليمية. وفي هذا الإطار يمكن ملاحظة بأنه ليس لجميع العائلات العدد الكافي من الأجهزة التكنولوجية مقارنة مع عدد الأبناء الملتحقين بالمدارس والجامعات، لذلك فإن افتراض بأن كل طالب لديه التكنولوجيا اللازمة والوقت والتحفيز والدعم للمشاركة في التعلّم عن بعد ليس واقعيا. (خليف، 2020)

وإضافة إلى ما سبق تُساهم في نجاح التعليم عن بعد عدة عوامل، (شرقي اعمر، 2018) على غرار توفّر الوقت بدرجة كافية للتعرّف على كيفية استخدام النظام، والتدريب المناسب وبدرجة كافية للمُدرسين، وتوافر الاعتمادات المالية اللازمة.

وبناء عليه يمكن القول بأن جائحة كورونا تمثل اختبارا حقيقيا في ميدان التعليم الجامعي في الجزائر، لمعرفة مدى قدرتها على وضع استراتيجية واضحة لتحقيق التوازن بين الاعتبارات المتعلقة بحياة الطلبة الاجتماعية وظروفهم المادية وتلك المتعلقة بإمكانيات الجامعة المادية المرتبطة أساسا بالاقتصاد الوطني والموارد المالية للدولة، فإذا كانت كل أزمة تحمل في طياتها تحديا، فإن جائحة كورونا وبالرغم من كل جوانبها السلبية تتضمن في ميدان التعليم الجامعي في الجزائر فرصا وظواهر إيجابية يمكن الاستفادة منها، بتكريس نظام التعليم عن بعد، وتفعيله من خلال التكوين الجاد للأساتذة والطلبة، وتمكينه من القيام بدوره في دعم التعليم الجامعي، سواء كان ذلك أثناء الجائحة أم بعدها. (كويحل و سناطور، 2021)

3. عيوب التعليم عن بعد

رغم المزايا التي يتصّف بها التعليم عن بعد فإنه يعاني من عدة عيوب:

- **ضرورة وجود اتصال بين الطلبة وشبكة الأنترنت**: لكي يتمكن الطلبة من النفاذ إلى البيانات الالكترونية وتبادل المعلومات يجب توفير شبكة اتصال مقبولة.
- **التكاليف:** ترتفع تكاليف هذا النوع من التعليم، وهي تتعلق باقتناء المعدات وصيانتها وبتدريب الأساتذة على استعمال البرامج والأدوات المستخدمة في النظام.
- **الأمن:** لا يضمن الأستاذ أثناء أداء الامتحانات بأن الطالب لا يحاول الغش، (Delisle) كما لا يمكنه التأكد من أن من يقوم بأداء الامتحان هو الطالب نفسه، لذلك تمت الاستعانة ببعض البرمجيات والتقنيات لضبط دخول الطلبة إلى الامتحان. (حمودي، 2020)
- **قلة التفاعل بين المعلم والمتعلمين** وغياب القدوة والتأثر بالمعلم بسبب نقص المواجهة البشرية.(Bensakesli, 2021)
- قلة الإطارات المدربّة لتصميم وتطوير وسائل التعليم عن بعد، مما يقتضي انفاق الجهد الكبير والوقت الطويل لتدريب إطارات جديدة.
- تُؤثر كثرة الجلوس أمام الأجهزة سلبا على صحة المتعلم، وتُسرب إلى نفسه الملّل، وقد يشعر الطلبة بالإرباك بشأن الأنشطة التعليمية عن بعد.(Delisle)

ثانيا: التعليم عن بعد في جامعة سطيف2 ودوره في مواجهة جائحة كورونا

لم تنأ جامعة سطيف2 عن خيار التعليم عن بعد، لكن وبمجرد الإعلان عن انتهاج هذا الأسلوب في الكليات الثلاث، وهي كلية الحقوق والعلوم السياسية وكلية الآداب واللغات وكلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تهاطلت تعليقات الطلبة الرافضة لهذه التجربة والمتنبّئة بعدم نجاحها، ولم ينفرد طلبة جامعة سطيف2 بموقفهم هذا عن غيرهم من طلبة الجزائر، ففي دراسة ميدانية شملت الطلبة الجامعيين بمختلف الجامعات والمعاهد بالجزائر (معزوز ، حجلة ، ملاوي، و لسود، 2020)، رفض ما نسبته 56.85% من الطلبة التعليم عن بعد، فيما قبله ما نسبته 43.15%. وقد أرجعوا ذلك إلى عدم توفر متطلبات التعليم عن بعد لدى جميع الطلبة، من قبيل شبكة الأنترنت وأجهزة الكمبيوتر، وعدم استعدادهم لخوض هذه التجربة،

ولعدم فهمهم لتقنيات التعليم عن بعد. وللوقوف على مدى واقعية هذه الانشغالات نتطرق إلى أنشطة التعليم عن بعد في جامعة سطيف 2 خلال الجائحة وهي على التوالي، وضع الدروس عن بعد، تدريب الأساتذة على تصميم وبناء واستعمال الدروس عن بعد، الإشراف عن بعد على مذكرات الماستر.

1. وضع الدروس عن بعد

وجّهت الوزارة المعنية تعليمة (تعليمة رقم 2020-288، 2020) إلى مدراء المؤسسات الجامعية، ذكّرَت بموجبها بأن التدريس يجب أن يستمر بشكل عادي على مستوى كل الجامعات والمراكز الجامعية والمدارس العليا وباقي المؤسسات تحت الوصاية، وبأن التدريس عبر الخط هو آلية ضمن مخطط رقمنة القطاع يسمح بالتعليم عن بعد، وبأنه سيساهم في نفس الوقت بتطبيق الإجراءات الوقائية المذكورة أعلاه، والتي تستهدف تسهيل التواصل بين الطلبة والأساتذة لضمان التغطية التامة للمحتوى البيداغوجي.

وبناء على هذه التعليمة صدرت المراسلة رقم 2020-416، (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مراسلة رقم 416، 2020) بهدف التذكير بضرورة مراعاة المحتوى الأكاديمي من خلال تعويض دروس المحاضرات والأعمال الموجهة والأعمال التطبيقية الحضورية بمثيلاتها عبر الخط، أو عبر وضع الدعائم البيداغوجية عبر الخط، بما يضمن التواصل الدائم بين الأستاذ والطالب.

واستجابة لهذه المراسلة طالبت جامعة سطيف2 كل الأساتذة ببذل المجهودات اللازمة من أجل إعداد الدعائم البيداغوجية بطريقة موضوعية واضحة وبسيطة، ووضعها تحت تصرف الطلبة، وبالموازاة لذلك أعلنت خلية التعليم عن بعد بجامعة سطيف2 عن تخصيص فضاء الدروس عن بعد لكل الأساتذة الراغبين في توطين دروسهم بالمنصة.

وبعد انتهاء الفترة المخصصة لوضع الدروس عبر الخط، ظلّت بعض المقاييس غير متوفرة لا في مواقع الجامعة ولا في المنصة، مما حتّم على الجامعة إعادة التذكير بضرورة التزام الأساتذة بوضع دعائمهم البيداغوجية في أقرب الآجال.

والحقيقة أن تأخر الأساتذة مُبرر بأن طلب وضع الدعائم البيداغوجية جاء مفاجئا، لأن جائحة كورونا بدورها فاجأت العالم ولم تترك له فرصة لترتيب أموره، ولكن أيضا لأن بعض المتأخرين هم الذين استلموا مقاييس جديدة، ولم يتسن لهم بعد البحث في مواضيعها وفي تفاصيلها، ومع ذلك بذل الأساتذة جهودا معتبرة لوضع المادة العلمية التي يحتاجها الطلبة.

وبالنسبة للأعمال الموجهة طالبت الجامعة الأساتذة بضرورة تقديم دعائم أعمالهم البيداغوجية بناء على اجتهادهم الشخصي كوضع الملخصات، وصياغة الأسئلة مع وضع إجابات مختصرة، ووضع القضايا والاستشارات القانونية والتعليق على الأحكام القضائية، والتعليق على المواد أو أي اجتهاد يُبسّط المعلومات والأفكار.

1.1 روابط الدروس عن بعد في جامعة سطيف2

وفّرت جامعة سطيف2 للطلبة عدة خيارات لتحميل الدعائم البيداغوجية.

1.1.1 الطريقة الأولى

يستطيع الطالب الدخول إلى الموقع الرسمي للكلية، حيث يجد عنوانا غليظا وواضحا يشرح كيفية تحميل ملفات المحاضرات والأعمال الموجهة.

كما وضعت الجامعة تحت تصرف الطلبة روابط المنصة الوطنية للتعليم عن بعد، التي يتم الوصول إليها بالضغط على الرابط ELEARNINIG-MESRS.CERIST.DZ، حيث يوفر هذا الرابط خطوتين يجب على الطالب اتباعهما، تسمح له الخطوة الأولى باختيار الولاية التي يدرس بها، أما الخطوة الثانية فتسمح له باختيار الجهة التي يزاول فيها تعليمه، وبالضغط على ولاية سطيف ثم على جامعة سطيف 2، تظهر قائمة بالروابط المطلوبة.

2.1.1 الطريقة الثانية

تتمثل الطريقة الثانية في التحميل مباشرة من أرضية مودل (https://cte.univ-setif2.dz/moodle/)، وهي منصة من أفضل بيئات التعليم الرقمي، تستخدم من قبل عدد كبير من المؤسسات التعليمية والأكاديمية في مختلف أنحاء العالم، تتميّز بأنها مجانية ومفتوحة المصدر، (Bensakesli, 2021) والأكثر والأسهل استخداما عبر الانترنت، يمكن لأي شخص أو مؤسسة تعليمية الاستفادة منها، وهي مضمونة لا يمكن الوصول إليها إلا من قبل الطلبة المسجلين، تسمح بتبادل المعلومات بين المستخدمين، بفضل آليات الاتصال المتزامنة (الدردشة) وغير المتزامنة (منتديات المناقشة). تمتلك هذه المنصة وظائف تسمح بإنشاء عمليات تقييم الطلبة (الاختبارات القصيرة والاختبارات عبر الانترنت واستطلاعات الرأي)، (Costa & Alvelos, 2012)كما تَعِدُ منصة مودل بالتوسع من موقع مدرس واحد إلى جامعة تضم أكثر من 50 ألف طالب، (Al Ajlan & Zedan, 2008) وجامعة سطيف 2 من بين المؤسسات التي صممت على حسابها منصة مودل. وقد ساهمت هذه المنصة بفضل خدماتها في تقديم عدة خدمات من بينها: (كويحل و سناطور، 2021)

- المحافظة على صحة الأساتذة والطلبة والتقليل من انتشار الجائحة.
- وضع المحاضرات والدروس بسهول وفي أشكال متعددة على غرار Word, PDF وغير ذلك.
- إتمام الطالب لواجباته في حالة التغيّب عن حضور الدروس، لأنها تكون مدونة على المنصة بحيث يرجع إليها الطالب متى شاء.

ومع ذلك تعاني منصة مودل من عدة معوقات، على غرار أنه يصعب على الفنيين المبتدئين تثبيت مودل واستخدامه، وأنه لا يعمل بمفرده إذا لم يكن هناك مسؤول دورة يمكنه العمل مع كل من المعلمين والفنيين في انشاء المواد عبر الانترنت، إضافة إلى أن جميع المنتديات تقريبا باللغة الانجليزية. (Al Ajlan & Zedan, 2008)

2.1 تفاعل الطلبة مع تجربة الدروس عن بعد

تعددت الروابط التي تُتيح تحميل المحاضرات والأعمال الموجهة، كما وضع الأساتذة تحت تصرف طلبتهم حسابتهم البريدية ووسائل التواصل الأخرى، ومع ذلك ورغم أن الدعائم البيداغوجية سبق وضعها في شهر مارس 2020، وامتُحِنَ الطلبة في مضمونها في الفترة اللاحقة لذلك، ورغم أنه يُعاد وضعها في الموسم الجامعي الحالي 2020-2021، الذي يتميّز بالتعليم الحضوري إلى جانب إلزامية وضع الدعائم البيداغوجية، فإن الطلبة يشتكون من عدم تمكّنهم من الولوج إلى موقع الكلية أو منصة مودل لتحميل الأعمال الموضوعة لفائدتهم، وبعضهم يقول بأنه دخل إلى الروابط لكنه لم يجد شيء، أو أنهم لم يتمكنوا من التسجيل في منصة

مودل وبالتالي لم يحصلوا على الرقم السري، أو أن منطقتهم غير مغطاة بشبكة الانترنت. لذلك لاحظنا بأن الكثير من الطلبة وعوضا من الاستفادة من خصائص التعليم عن بعد، فضلوا شراء نُسخ من هذه الدعائم من مكتبات محيط الجامعة، وبتصوير المحاضرات والدروس وتبادلها عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

إن لجوء بعض الطلبة إلى الوسائل المختلفة للحصول على الدروس والمحاضرات بدلا من لجوئهم إلى وسائل التعليم عن بعد، يُفسَر بعدم امتلاكهم للوسائل التكنولوجية الضرورية لنجاح نظام التعليم عن بعد من أجهزة كمبيوتر وشبكة أنترنت ذات التدفق المقبول وهواتف نقالة وغير ذلك، إضافة إلى عدم تمكّنهم وعدم تدريبهم على تقنيات التعلُّم عن بعد، خاصة وأن هذه التجربة في جامعة سطيف 2 كما في غيرها من الجامعات الجزائرية، ظهرت فجأة كاستراتيجية أوليّة لمواجهة جائحة كورونا دون تخطيط مسبق. كما يُفسر ذلك أيضا بعدم المساواة الرقمية والعدالة الاجتماعية بين الطلبة في التعليم عن بعد أثناء الجائحة.

2. تدريب الأساتذة على تصميم وبناء واستعمال الدروس عن بعد على منصة مودل

تعاني نسبة كبيرة من الأساتذة من عدم القدرة على استخدام الأدوات الرقمية في التعليم، فكان لا بد من التفكير في تدريبهم على ذلك، لا سيما بعدما أصبحت جائحة كورونا واقعا معيشا، لذلك بادرت جامعة سطيف 2 بدعوة جميع الأساتذة وبصفة إلزامية للتسجيل في دورة تكوينية عن بعد في شكل حصص ودروس بعنوان مشروع تصميم وبناء واستعمال درس (مقياس) عن بعد على منصة مودل. وكان الهدف من تكوين جميع الأساتذة على استخدام التكنولوجيات الحديثة ما يأتي:

- تعلّم استخدام التكنولوجيا في التواصل عن بعد وفي ممارساتهم المستقبلية.
- تعلّم التواصل عن بعد باستخدام التكنولوجيات والتعاون عن بعد لإنجاز مشروع جماعي.
- تعلّم التفكير والتأمل حول ممارسات التعليم والإعلان عن أفكارهم. (أحميد، 2018)

وقد مرّ هذا المشروع بثلاثة أنظمة وهي:

1.2 نظام الدخول

يتكون نظام الدخول من خطة عامة للتكوين بالتركيز على صاحب الدرس والجمهور المستهدف، والأهداف المنتظرة من المعرفة، والمكتسبات الأساسية القبلية ومخطط الدرس واختبار الدخول. (كويحل و سناطور، 2021)

2.2 نظام التعلّم

يشكل هذا النظام المرحلة التي يبني فيها الأستاذ الدرس، من خلال اختياره لمحتوى الدرس ثم تقسيمه إلى مقاطع ودعمه بالموارد التوضيحية، كما يُحدد أنشطة التعلّم، وهي وضعيات مشكلة تسمح للمتعلم ببناء تعلّمه، ووضعيات تقويم موضعية توضع مباشرة بعد المقطع التعليمي، ووضعيات شاملة تقترح في نهاية كل وحدة تدريسية، وهي تسمح بالتغذية الراجعة وبالتقويم التكويني. (أحميد، 2018)

يشمل نظام التعليم الذي ركزت عليه منصة مودل بجامعة سطيف2 على عدة أنشطة وموارد على غرار المجلد والملصقة والملف والمنتدى والمحادثة وغير ذلك، (Joanisse, 2017) هذه الوسائل وغيرها توضع تحت تصرف الأستاذ وتساعده على بث محتوى الدرس أو وضع مختلف النشاطات، بما يتناسب والاستراتيجية البيداغوجية.(Haute Autorité de santé, 2015)

3.2 نظام الخروج

يتعلق نظام الخروج بالتقويم، وهو مجال الحُكم على مدى تعلّم الطلبة، وتحقيقهم لأهداف التعليم، إلى جانب تقويم العملية التعليمية التعلُّمية بكل عناصرها. (أحميد، 2018)

الواضح مما سبق بأن القائمين على منصة مودل في جامعة سطيف2 قد بذلوا جهودا معتبرة أثناء الجائحة خدمة للطلبة وللأساتذة، وحماية لهم من الإصابة بالفيروس، وتخفيفا للأعباء المالية والصحية والاجتماعية على المجتمع.

ومع ذلك لا تزال هذه المنصة تعاني من بعض النقائص، لأن التعليم عن بعد لم يتم التخطيط له مسبقا إنما فرضه الواقع بطريقة آنية ومفاجئة، ومن بين هذه النقائص عدم تفاعلية المنصة، حيث تم وضع الوسائط البيداغوجية في المنصة تحت تصرف الطلبة، دون أن تُفتح لهم قنوات للاتصال بأساتذتهم. (Kaddouri & Bouamri, 2010) وبالإضافية إلى ما سبق يسجل التعليم عن بعد في جامعة سطيف 2 سواء عبر منصة مودل أو عبر مواقع الجامعة الأخرى نقائص أخرى:

- **عدم المساواة الرقمية بين الطلبة** لا سيما وأن الإحصائيات العالمية للأنترنت تشير إلى أن عدد الجزائريين الذين يملكون الانترنت إلى غاية 31 ديسمبر 2020 سواء من خلال أجهزة الهواتف الذكية أو داخل البيوت هو 25.428.159 من أصل 44.616.642 شخص أي ما نسبته 57%، (nternet World Stats، 2021) وهذا يعني بأن نصف الجزائريين تقريبا لا يمتلكون ولا يستعملون الانترنت لا في هواتفهم ولا في بيوتهم، فيما يعاني الجزء الأعظم ممن يمتلكونها من ضعفها وانقطاعها المتكرر.

- **نوعية الوسائط البيداغوجية:** لم تسمح السرعة والطريقة التي وُضعت بها الوسائط البيداغوجية، بتحري الدقة والجودة والمناهج الرقمية القادرة على تحسين وإثراء المستوى التعليمي للطلبة، لذلك فإن الدورة التكوينية التي بادرت بها الجامعة لفائدة الأساتذة حول كيفية تصميم وبناء واستعمال الدروس عن بعد هي خطوة جديرة بالتثمين، لكن وجب تدعيمها بدورات متجددة تساهم في التكوين والتدريب المستمرين للأساتذة، على أساس أنه يتعين على السلطات العمومية أن تُغيّر نظرتها للتعليم عن بعد، فلا يبق مجرد حل ترقيعي يستخدم في الأزمات ولفترات معينة، بل يجب أن تُسطَّر له استراتيجية واضحة تقوم على تدريب وتكوين الأساتذة على المناهج الرقمية وعلى كيفية تصميم وبناء واستعمال الدروس عن بعد، وعلى كيفية وضع الفروض والواجبات وتقييم الطلبة، واستعمال الآليات التكنولوجية التي تسمح بفتح باب المناقشة بين الأساتذة والطلبة.
- **عدم تدرّب الطلبة على تكنولوجيات التعلّم عن بعد:** يعاني الكثير من الطلبة من عدم معرفتهم لطرق وآليات التعلّم عن بعد، لذا وجب التفكير على المدى القصير والمتوسط والبعيد في تدريب الطلبة على استعمال الوسائط الالكترونية في التعلّم.

3. الإشراف عن بعد على مذكرات الماستر

واصل أساتذة جامعة سطيف2 رغم الجائحة الإشراف على مذكرات طلبتهم بالاتصال بهم عن بعد، (Delisle) قصد مساعدتهم على إتمام عملهم في الآجال المحددة. وبالفعل تم التواصل بين الطرفين المعنيين، بواسطة الهاتف والبريد الالكتروني والماسنجر وغيرها من وسائل الاتصال الحديثة، بغرض طرح الاستفسارات والانشغالات وإرسال الملفات المتضمنة الأعمال المنجزة من طرف الطلبة ووضعها تحت تصرف الأساتذة، وتصحيحها وإعادتها مُحمّلة بالتصحيحات والملاحظات والتعديلات إلى الطلبة. ومع ذلك تأخر حوالي ثلاثة أرباع

الطلبة أي ما يعادل 72% منهم عن إتمام مذكراتهم إلى غاية شهر جوان، مما اضطر الجامعات إلى تمديد آجال الإيداع إلى شهر سبتمبر، وهو ما يفسر بالتأثير السلبي لغياب التأطير الحضوري من طرف الأساتذة، حيث كان الطلبة في حاجة إلى وقت أطول للتأقلم مع الأوضاع المستجدة، وهو ما تم بالفعل إذ ناقشت الأغلبية القصوى من الطلبة مذكراتهم في شهر سبتمبر 2020. (Bendieb Aberkane, 2021)

خاتمة:

فاجأت جائحة كورونا الجامعة الجزائرية وفرضت عليها اتخاذ إجراءات استعجاليه غير مخططة على رأسها التعليم عن بعد، لذلك فلا يمكننا توقع نتائج مثالية لهذه التجربة، نظرا للسرعة الفائقة التي اضطرت فيها الجامعات للانتقال إلى هذه الإستراتيجية لضمان استمرارية التعليم الجامعي، وللقصور والضبابية في التطبيق التي أظهرها، ومع ذلك فإن دراسة التجربة وتقييمها، ستكون بمثابة الدرس الذي سيُلفت انتباه كل مكونات العملية التعليمية إلى ضرورة تحسين هذا المشروع والمضي به قدما إلى جانب التعليم الحضوري في المستقبل.

وبخصوص تجربة التعليم عن بعد في جامعة سطيف 2 في ظل جائحة كورونا فقد تم تسجيل عدة نتائج.

- ساهمت هذه التجربة في المحافظة على صحة الأساتذة والطلبة وفي التقليل من انتشار الجائحة.
- يقدم التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية دعما للعملية التعليمية.
- نقص الإمكانيات المادية والتقنية المتعلقة بتطبيق التعليم عن بعد، فلا يمتلك أغلب الطلبة لا أجهزة الاعلام الآلي ولا التدفق المقبول للانترنت.
- معاناة الأساتذة والطلبة من نقص التكوين في عمليات التواصل والتعليم والتعلّم.
- لا تسمح منصة مودل التي تم تصميمها على مستوى جامعة سطيف 2 بالتفاعل والتواصل بين الطلبة والأساتذة، كما لا تسمح بمراقبة الطلبة وتقييمهم.
- أن الدورة التدريبية التي نظمتها جامعة سطيف2 هي ضرورة لا غنى عنها في الظرف الراهن، تدل على وعي القائمين على هذه العملية بأهمية تأطير العنصر البشري لمواجهة تحديات الجائحة، والأفضل من ذلك هو تنظيمها بصفة متجددة وتوسيعها لتشمل الطلبة.
- يمكن أن تكون تجربة التعليم عن بعد عبر الانترنت مرافقة للطريقة التقليدية في التعليم في الظروف العادية.

الاقتراحات

تقتضي الاستجابة لمتطلبات التعليم الجامعي عن بعد في الجزائر وضع إستراتيجية واضحة المعالم تقوم على عدة مقومات:

- التدريب المستمر للأساتذة قصد تمكينهم من وضع محتويات وبرامج دراسية ذات جودة عالمية تبث بكفاءة عالية وتُسّهل على الطلبة الفهم والاستيعاب، كما تمكّنهم من تطوير مناهج رقمية ابتكارية ومسارات تعليمية تتماشى والتطورات التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية للبلاد.

- عقد دورات تدريبية متجددة في مجال التعليم عن بعد لصالح الطلبة لتشجيهم على التفاعل والتعلّم عن بعد.

- وضع منصات رقمية للتعليم عن بعد مصممة مسبقا بشكل جيد، تتوفر على خصائص الأمان خلال كل مراحل العملية التعليمية، تضمن التفاعل والتواصل والاتصال بطريقة مرنة بين الأساتذة والطلبة في أي مكان وزمان.

- سعيا للتقليل من أثر اللامساواة الرقمية بين المتعلمين في زمن الجوائح وفي غيرها، وجب التفكير كل فيما يخصه، في كيفية توفير أجهزة الإعلام الآلي المربوطة بالانترنت ذات التدفق المقبول لصالح الطلبة.

- ضرورة المزاوجة بين التعليم الحضوري والتعليم عن بعد في مؤسسات التعليم العالي مستقبلا.

- استحداث هيئة دائمة تتكون من الأساتذة والطلبة والتقنيين والإداريين، تتولى مهمة متابعة وتقييم وتنقيح عملية التعليم عن بعد.

قائمة المراجع:

أولا: باللغة العربية

- **المؤلفات**

1. نور الهدى حمودي، دور نظام التعليم عن بعد في تحسين مستوى الخدمات التعليمية في الوطن العربي، مداخلة منشورة في كتاب أعمال المؤتمر الدولي المحكم، الأمن المجتمعي والجماعي في الوطن العربي، مركز جيل البحث العلمي،(طرابلس لبنان، 2020)، ص. 89.

- **المقالات**

1. جمال كويحل، أبو بكر سناطور، دور المنصة الرقمية في دعم التعليم الجامعي عن بعد في ظل انتشار جائحة كوفيد 19، منصة مودل بجامعة سطيف 2 أنموذجا، *مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية، 12*(1 (خاص) الجزء الأول)، جانفي 2020، ص.5.

2. حسينة أحميد. (2018). درجة رضا الأساتذة الجدد على مخطط التكوين، تصميم وبناء واستعمال درس على منصة مودل. *مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 15*(26)، 2018، ص. 71.

3. ميريام أكروم، صبرينة حنصالي، التعليم العالي عن بعد، تجربة جامعة الجزائر 1 في الماستر عبر الخط، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية والاقتصادية، 57 (خاص)، 2020، ص.69.

4. هشام معزوز، مريم حجلة، خديجة ملاوي، فاتح لسود. (2020)، واقع التعليم الجامعي عن بعدعبر الأنترنت في ظل جائحة كورونا، *مجلة مدارات سياسية، 4*(4)، 2020، ص. 79.

- **المذكرات**

1- حليمة الزاحي (2011- 2012). التعليم الالكتروني بالجامعة الجزائرية، مقومات التجسيد وعوائق التطبيق،مذكرة ماجستير. كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة:،الجزائر، ص. 58.

- **القوانين**

1- قانون رقم 99-05. (7 أفريل، 1999). معدل ومتمم بموجب القانون رقم 2000-04 المؤرخ في 6 ديسمبر 2000، وبموجب القانون 08-06 المؤرخ في 23 فبراير2008، يتضمن القانون التوجيهي للتعليم العالي. *الجريدة الرسمية*(24).

2- مرسوم تنفيذي رقم 20-69 . (21 مارس، 2020). يتعلق بتدابير الوقاية من انتشار وباء فيروس كورونا (كوفيد 19) ومكافحته. *الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية*(15).

3- مرسوم رقم 20-70. (24 مارس، 2020). يحدد تدابير تكميلية للوقاية من انتشار وباء فيروس كورونا (كوفيد 19) ومكافحته. *الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية*(16).

- **مواقع الأنترنت**

1- زهير ناجي خليف (2020)، فيروس كورونا والمساواة الرقمية في التدريس عن بعد في حلات الطوارئ، متوفر على الموقع: www .new-educ.com (consulté le 22/09/2020)

2- نادية أمال شرقي اعمر (2018)، مقومات نجاح التعليم عن بعد، متوفر على الموقع: www.edutrapedia.com (consulté le 13 juin 2020)

3- تعليمة رقم 2020-288. (29 فيفري، 2020)، تتعلق بالإجراءات الوقائية الخاصة *بفيروس كورونا*، متوفر على الموقع: www.univ-bouira.dz (consulté le 11 juin 2020)

4- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. (22 10، 2019). *قرار* يحدد رزنامة العطل الجامعية بعنوان السنة الجامعية 2019-*2020*. تاريخ الاسترداد 30 03، 2020، من www.mesrs.dz

5- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مراسلة رقم 416 (17 مارس، 2020)، تتعلق بوضع الدعائم البيداغوجية عبر الخط. تاريخ الاسترداد 5 أكتوبر، 2020، من www.univ-setif2.dz

ثانيا: باللغة الفرنسية

- **Les articles**

1- Abderrahmane Bouamr, Mehdi Kaddour, usage de platformes d'enseignement à distance dans l'enseignement supérieur Marocain : Avantages pédagogiques et difficultés d'appropriation, recherches en éducation, Vol 7, n 1, p. 107- 118.

2- Bendieb Aberkane, M. (2021, javier). pandemie de coronavirus et encadrement a distance, resultats et leçons tirées. Revue Développem N° 1 (spécial), 1er partie), janvier 2021, p. 643-663

3- Bensakesli, A. (2021). L'enseignement/apprentissage en ligne à l' université en periode de covid-19, bilan et perspectives. revue de développement des ressources humaine, 12(1 (spécial), 1er partie), janvier 2021, p.650.

- **Les Cites Internet**

1- Delisle, E. (s.d.). formation et apprentissage en ligne, disponible sur le site : (books,google.dz, Consulté 23/O3/ 2021)

2- Haute Autorité de santé. (2015), E-learning, guide de conception de formation ouverteet à distance (FOAD) dans le mondede la santé, p. 35, Disponible sur le site ; (www.has-santé.fr , Consulté le 21/03/ 2020)

3- Joanisse, J. (2017). formation de base pour le corps professoral, service des technologie d'apprentissage à distance, université de Saint- Boniface, 11, diponible sur le site : (docplayer.fr, Consulté le 22 /12/ 2020)

4- internet World Stats. (2021). Disponible sur le site : (www.internetworldstats.com , Consulté le 22/O1/ 2021)

ثالثا: باللغة الانجليزية

1- Al Ajlan, A., & Zedan, H. (2008). Why Moodle. 12th IEEE International Workshop on future Trends of Distributed Computing Systtems. ming, China, p.63.

2- Costa, C., & Alvelos, H. (2012). The use of Moodle e-learning Platform: Study in portuguese university2012 Procedia Technology 5